

مه أعلام القضاء

فضيلة الشيخ سليمان بن

علي بن سليمان الدخيل *

إعداد

حمد بن عبدالله بن خنين

* رئيس محكمة التمييز بالرياض سابقا وعضو مجلس القضاء
الأعلى سابقاً.

كان في صباه يحمل هموم المستقبل ويتطلع إلى الأفضل، جالس العلماء وعاصرهم ونهل من علمهم، عين قاضياً في مكة ثم جدة ثم رئيساً لمحاكم الطائف ثم عضواً في محكمة التمييز بمكة المكرمة ثم رئيساً لمحكمة التمييز بالرياض، فكان مرجعاً للقضاة وكتاب العدل في كثير من القضايا والمعاملات، كان عالماً فاضلاً وشيخاً وقوراً تميز بتواضعه وحبه للخير، إنه بمثابة الشجرة المثمرة أصلها ثابت وفروعها متنوعة بالثمار، يعتبر أحد الأعلام البارزين في الورع والتقوى، مثلاً يحتذى به، وأئموذجاً يستفاد من سيرته.

مولده ونشأته

هو الشيخ: سليمان بن علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن إبراهيم الدخيل، وآل دخيل من سكان البكيرية في منطقة القصيم من آل أبي الخيل، وآل أبي الخيل من آل نجيد من المصاليخ من عنزة، وكانوا يسكنون في أعالي القصيم ثم انتقلوا إلى وسط القصيم وتفرقوا في بلدانه وسكن جده الأول إبراهيم (بلدة القرعاء) وكان أجداده يعملون في التجارة بين القصيم والعراق. ولد فضيلته في البكيرية عام ١٣٥٥هـ تقريباً، ونشأ في رعاية والديه حيث تربي تربية حسنة واكتسب الفضائل والأخلاق الحميدة، وبرز فيه النبوغ والذكاء مالفت ذويه بتوجيهه الوجهة السليمة، فكان في نعومة صباه يحمل هموم المستقبل ويتطلع إلى الأفضل.

تعليمه

بعد بلوغه سن الرشد التحق بحلقة الشيخ عبدالرحمن بن سالم الكريديس لتعليم القرآن والكتابة، وكانت هذه الحلقة من أبرز الكتابيب في البلدة، وعندما افتتحت المدرسة الابتدائية في البكيرية التحق بها عام ١٣٦٧هـ، وبعد تخرجه منها ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض ثم التحق بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض حيث تحصل على

الشيخ سليمان بن علي بن سليمان الدخيل

شهادة اليسانس عام ١٣٨٠هـ .

زملائه

من أبرز زملائه سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيان رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقاً والشيخ محمد البدر عضو مجلس القضاء الأعلى سابقاً والشيخ محمد بن الأمير عضو مجلس القضاء الأعلى سابقاً والشيخ محمد بن زيد آل سليمان رئيس محاكم المنطقة الشرقية سابقاً والشيخ سليمان الرييش عضو محكمة التمييز بالرياض سابقاً والشيخ أحمد بن علي العمري عضو محكمة التمييز بالرياض سابقاً.

عمله

بعد تخرجه تعين ملازماً قضائياً في ٧/٤/١٣٨٠هـ بمحكمة جدة ثم قاضياً في المحكمة الكبرى بمكة المكرمة ثم المحكمة الكبرى في جدة ثم رئيساً لمحاكم الطائف ثم عضواً في محكمة التمييز بمكة المكرمة وأخيراً رئيساً لمحكمة التمييز بالرياض حين تقاعده .

جلساؤه ومعلموه

كان يذكر في مجالسه علماء عاهدهم وعلى رأسهم سماحة الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ وسماحة الشيخ / عبدالله بن حميد وسماحة الشيخ / عبدالعزيز بن باز وسماحة الشيخ / محمد بن ناصر الدين الألباني وسماحة الشيخ / محمد بن عثيمين (رحمهم الله تعالى) .

أسلوبه وتعامله في القضاء

كان - رحمه الله - يذكر عن عمله في القضاء بأنه ولله الحمد لا يتذكر أنه انصاع لخصم مهما كانت مكانته أو أنه مال لأحد أو جامله . القوي عنده ضعيف حتى يؤخذ منه الحق والضعيف عنده قوي حتى يعطيه حقه ، كان يسعى لإصلاح ذات البين ويسدد ويقارب وكان يحرص على إنجاز عمله أولاً بأول ويحرص على التذكير للدوام وقل أن يخرج منه فقد كان

مقسماً يومه ومنظم في أعماله .

أعماله الخيرية ومآثره

كانت أعماله الخيرية كثيرة ويربطها بحسن التعامل فكان يحنو على أصدقائه ويصل أرحامه ومحباً لأبنائه وأصحابه ويمتدح أقرانه ويحب جيرانه ويصلهم ، يقف بجانب الحق ويدود عنه ويرفع معنوية الضعيف ويقف إلى جانب اليتيم والأرملة والمساكين يفتح بابه لمن يرتاده ويستقبل ذلك بصدر رحب ونفس طيبة يحب الخير ويحرص على فعله كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان يعظ ويحدث وينصح ويرشد ويزور المريض ويشيع الجنائز ويشمت العاطس ويواسي الفقير كان يثني على أهل بيته ويذكرهم بالخير . كان يشارك في خدمة الحجيج في الحرم المكي وكان ذا رأي حصيف سديد يبيد المشورة ويخفي الصدقة وكان يبعث إلى الهجر والقرى من التمور وزكاة المال ويبني المساجد وكان يحث على العفة والاحتشام والبعد عن مواطن الريبة وتجنب الاختلاط والبعد عن المنكرات ويوصي بالترفع عن مواطن العطب والشك والريبة والفساد، كان يكره الإساءة إلى الآخرين والتجني على الأبرياء، كان يدافع عن المظلومين ويكره الظلم ويعمل على ردع الظالم، كان يحب فعل المعروف والبر والإحسان وينافس في فعل الخيرات كان يصلي الليل ويتهجّد، وكان مرجعاً للقضاة وكتاب العدل في القضايا والمعاملات وما يتعلق بطبيعة العمل . فجزاه الله أحسن الجزاء .

صفاته

كان عالماً فاضلاً وشيخاً وقوراً ورعاً تقياً حصيفاً ذكياً عالماً مصححاً رزيناً خلوقاً عصامياً صدوقاً وفيماً أميناً عفيفاً عادلاً يخاف ربه ويصدق بكلمة الحق متعبداً على خلق حسن مثلاً للصدق والوفاء والمناصحة والمناصرة والصدق بكلمة الحق . مخلص ووفي وذا كرم وسخاء نصوحاً باذلاً للمعروف ممسكاً عن الشر ، دمثاً في خلقه مضيافاً في داره كثير الذكر والنصرع هيناً ليناً حانياً واصلاً لرحمه عطوفاً مخلصاً متفقهاً تقياً ورعاً عالماً عابداً ناسكاً بشوشاً وصولاً ذا رأي حصيف سديد مخلص في

الشيخ سليمان بن علي بن سليمان الدخيل

النصيحة فصيح الكلام ينتقي طيب الكلام ويعبر بالحسن كان ممن تتجافى قلوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وكان يعظ ويحدث وينصح ويرشد متفائلاً بالخير كان له أسلوب رائع وحكمة في الكلام والسكوت ذا عقيدة راسخة وإيمان ووفاء ورأي وإرشاد ومشورة .

فطنته وتميزه

كان قاضياً عادلاً يخاف ربه ويصدع بكلمة الحق لا تأخذه في الله لومة لائم . فكان يعرف من وجوه المتخاصمين ما قد يوصله إلى الحق من الباطل حيث أن فطنته كشفت كثير من القضايا الصعبة التي مرت عليه . كان قوي الذاكرة يختزل في فؤاده كافة تفاصيل مجريات التقاضي لا يغيب عن ذاكرته شيء من معلومات ومكتسبات تساهم في حل المواضيع الشائكة وكان مما يميز به هو الحرص على معرفة نفسيات المتخاصمين عند التقاضي ومعرفة نفسيات الآخرين في التعاملات الأخرى كما يميز بتواضعه الجمل والنزول للناس منازلها وتلمس احتياجاتهم وقضاء حوائجهم يحب الخير للناس فكان من خير الناس لأنه ينفعهم ويقدم ما يستطيعه لخدمتهم .

حبه لماء زمزم والصدقة

من الأمور التي اشتهر بها وتميز ارتباطه الوثيق بشرب ماء زمزم ومداومته على ذلك وكان دائماً ما يردد قول عبدالله بن مبارك رحمه الله : «اللهم إني أشربه لعطش يوم القيامة» وكان يتميز أيضاً بحرصه على صدقة السر وكان يداوم على ذلك في كل وقت ولا ينقطع عنها وكان يقول : «هذه صلة بيني وبين ربي لا يعلمها الآخرون» كان يبعث إلى القرى والهجر التمور وزكاة المال ويحرص أن تصل يد الفقير وبينى المساجد ويصونها ويتابع أحوالها .

جولاته التفقيسية

كان خلال جولاته في التفقيس القضائي على رئاسات المحاكم ينصح ويوجه ويعطي الرأي والمشورة والإرشاد والتنبيه ويوصي بتقوى الله جل وعلا والحرص على العمل والتبكير للدوام وأن

لا تأخذ القاضي في الله لومة لائم، وأن يأخذ كل قاضي ومسئول بما يبرئ الذمة ويحقق العدل والمساواة.

الرؤيا الصالحة

كان - رحمه الله - يتحلى بمزايا حميدة وخصال سامية وأعمال فاضلة فقد روى الشيخ داود بن أحمد العلواني أن الشيخ سليمان الدخيل رأى رؤياً (أن له شجرة أصلها ثابت من نوع واحد وفروعها متنوعة الثمار فذكرها للشيخ بركات بن محمد العمري - رحمه الله - فعبّر بها أن الثابت توحيد الله تعالى والفروع هي الأعمال الصالحة إن شاء الله تعالى) فبشره بذلك . وهذا دليل على ما يحضى به فضيلته من حب أصحابه له وما يكون له من تقدير .

تعامله مع الحجاج

كان رحمه الله يجلس مع الحجاج في الحرم المكي ويحثهم على توحيد الله تعالى والاعتصام بكتاب الله والتزام سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمحافظة على الصلوات والذكر وكان يحث على الإتيان بالسنن والأوراد كما يوصيهم بالبعد عن الشرك والبدع والخرافات ويتقل لهم واقع المسلم المثالي حيث كان فصيح الكلام إذا تكلم يوضح ويبين لسامعه كل صغيرة وجميلة وكان يحث على الصدقة والصيام والصدق وبر الوالدين والصلة وكان كثير الدعاء والذكر وكان يحث على العفة والاحتشام والبعد عن مواطن الريبة ويحث على تجنب الاختلاط والبعد عن المنكرات، كان ينافس في فعل الخير والمسابقة عليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

تزكية ودعاء

كان - رحمه الله - ممن تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً نحسبه والله حسيبه ممن قال الله عنهم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان]، ونحسبه كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا

الشيخ سليمان بن علي بن سليمان الدخيل

سديداً ﴿٧٠﴾ [الأحزاب]. وكما قال المصطفى -صلى الله عليه وسلم- : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، لقد زكاه العلماء والمشايخ عندما علموا بمقداره حيث يعد مرجعاً لكثير منهم في كثير من القضايا والمعاملات وما يتعلق بطبيعة العمل يسترشدون منه ويمنحهم رأيه السديد بكل سرور فيما استعصى عليهم من حلول . فجزاه الله أحسن الجزاء وأجزل له المثوبة والأجر .

وفاته

توفي - رحمه الله- في شهر رجب عام ١٤٢٥ هـ عن عمر يناهز سبعون عاماً مخلفاً مآثر وذكرى خالدة تشهد له بالمثالية والأنموذج الحي للمسلم الحق .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ﴿٢٨﴾ [فاطر : ٢٨] ، وقال صلى الله عليه وسلم : «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» ، ويقول صلى الله عليه وسلم : «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن» ، ويقول صلى الله عليه وسلم : «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» ، آيات وأحاديث تنطبق على هذا الرجل العالم والذي يعتبر أحد الأعلام البارزين في الورع والتقوى . نسأل الله جلَّ وعلا أن يقدِّس روحه وينوِّر ضريحه وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة وأن يجعل الخير والبركة والصلاح في أهله وذريته وأحفاده اللهم آمين .

موقف مؤثر

ذكر الشيخ داود العلواني أنه عندما كان هو وأبناؤه بصدد القيام بتغسيله بعد وفاته قدم عليه شاب عليه أثر الصلاح والخير والاستقامة والأمانة وكان هو المغسل الرئيس بالاشتراك مع ابنه أحمد فذكر ذلك الشاب : أن الشيخ سليمان صاحب فضل علينا لا ننساه حيث أن والده عندما علم بنبا وفاته قال : أنه - رحمه الله - كانت لنا قضية (قتل عمي عمداً) وطالبنا بالقصاص إلا أن حكم القضاة كان مغايراً بعدم القصاص ، فذهب والدي عندما رفع الحكم لمحكمة التمييز بالرياض وطلب من الشيخ سليمان إمعان النظر في القضية فدرسها وتأملها - رحمه الله - وأعادها برأيه الصائب أن القتل

حصل عمداً فيرى الحكم بالقصاص وفعلاً أعيد النظر في القضية وحُكم بالقصاص وصدق على الحكم، وبدأ الشاب يدعو ويترحم على فضيلته أثناء غسله، وختم القصة: بأنهم قبل تنفيذ الحكم تم العفو عن القاتل، وكم من قضايا ومواقف شرعية نبيلة لسماحته رحمه الله كما قال الشافعي:

قدمت قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

رحم الله (أبا علي) وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به في دار كرمه ومستقر رحمته.

ما قاله العلواني في رثائه

رثاه الشيخ داود بن أحمد العلواني بعد رحيله ونشر في جريدة الرياض يوم الاثنين ٢٨/ رجب/ ١٤٢٥ هـ قال فيه: «إن القلم ليعجز واللسان يتلعثم والكلام يقصر في وصف فضيلته، إن فقد العلماء العاملين المخلصين والتقى الموحدين تتضاعف معه المصيبة فقد العالم ليس فقداً لشخصه فحسب لكنه فقد جزء من تراث النبوة لأن العلماء ورثة الأنبياء، ولهذا كان فقد العالم السلفي لا يعوض ففقده مصيبة عظيمة». يقول الشاعر:

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حبر يموت بموته خلق كثير

ويواصل العلواني في رثائه: «إنني أكتب وقلبي وغيري ممن عاشر فضيلته حزين ولا أقول إلا كما وجهنا وأرشدنا معلم البشرية ﷺ إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى: ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، لقد فقدتُ أخاً كريماً عالماً فاضلاً خلقوا عصامياً صدوقاً وفياً أميناً عفيفاً مصلحاً عابداً ناسكاً بشوشاً هيناً لينا».

لقد كان كلاماً مؤثراً نظراً لقوة الصداقة بينهما والتي دامت أكثر من ٣٠ عاماً حيث ذكر «لقد دخلت صداقتنا العقد الرابع» فكان ما دَوَّتهُ صورة تعبيرية لواقع هذا العلم الرمز رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته آمين وباللله التوفيق.